

أضواء البيان

@ 97 @ وَإِن نَّهَىٰ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *
* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ { .
أَكْدَجَلَّ - وعلا في هذه الآية الكريمة أن هذا القرآن العظيم تنزيل رب العالمين ، وأنه
نزل به الروح الأمين الذي هو جبريل على قلب نبيِّنا صلى الله عليه وسلم ليكون من
المنذرين به ، وأنه نزل عليه بلسان عربي مبين ، وما ذكره جلَّ - وعلا هنا أوضحه في غير
هذا الموضع . أمّا كون هذا القرآن تنزيل رب العالمين ، فقد أوضحه جلَّ - وعلا في آيات من
كتابه ؛ كقوله تعالى : { وَإِن نَّهَىٰ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ * فِى كِتَابٍ مُّكْتُونٍ * لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْأُمُّطَاهِرُونَ * تَنْزِيلُ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } ، وقوله تعالى
: { وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمَنُونَ * وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ * تَنْزِيلُ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ } ، وقوله تعالى : { طه
* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰ * إِلَّا تَذَكُّرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ * تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ * وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى } ، وقوله تعالى : { حم * تَنْزِيلُ
مِّن الرِّحْمَانِ الرَّحِيمِ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ، وقوله تعالى : { يس * وَالْقُرْءَانِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ *
عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا
أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة . .
وقوله : { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ } ، بيَّنه أيضًا في غير هذا الموضع ؛ كقوله
: { قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلْجَبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ
اللَّهِ } ، وقوله : { لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ } ، أي : نزل به عليك لأجل أن
تكون من المنذرين به ، جاء مبينًا في آيات أخر ؛ كقوله تعالى : { المص * كِتَابٌ
أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لَتُنذِرَ بِهِ } ، أي : أنزل
إليك لتنذر به ، وقوله تعالى : { تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لَتُنذِرَ قَوْمًا
مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ } . وقوله : { بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ } ، ذكره أيضًا
في غير هذا الموضع ؛ كقوله : { لِّسَانُ الَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ
وَهَآذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ } ، وقوله تعالى : { كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ
* قُرْءَانًا عَرَبِيًّا } . .

وقد بيَّنا معنى اللسان العربي بشواهد في سورة (النحل) ، في الكلام على قوله تعالى : { وَهَٰذَا لِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٌ } ، وقد أوضحنا معنى إنزال جبريل القرآن